مقدمة المترجم

obeikan.com

obeikan.com

مقدمة المترجم

لم تمر خلال التاريخ السياسي للعالم ثورة إلا وكان لها أصدقاء وأعداء مع محايدين كتبوا عنها كمؤرخين أو ساسة .

والتاريخ يؤكد مثل هذا الحكم كما يؤكده الواقع فالثورات في أوروبا وأمريكا والعالم الثالث كتب لها وعليها وعنها ، وذلك لإظهار الحقائق أو طمسها أو تلوينها بهذا الغرض أو ذاك خدمة لأهداف فرضتها حركة التاريخ أو توختها مصلحة تكييف الأحداث للتعامل مع الأزمات بغية إحكام السيطرة على العديد من المتغيرات في الساحة الدولية واختزالها إلى ما يمكن أن يوضع في أيدي ساسة العالم لاتخاذ قرارات مؤثرة .

ويصدف أن يشذ عن هذا السياق التاريخي السياسي الذي قد يصل إلى حد النمطية أحداث تظهر في الساحة الدولية تتميز بقدر كبير من الشذوذ واللامسؤولية تاريخيًا وسياسيًا وإنسانيًا .

ويزيد من سلبية هذا الحدث التاريخي السياسي أنه ثورة أرادت أن تتشرب أفضل ما تتميز به مجتمعات الإنسان وهو (الدين) محاولة إيجاد معادلة بين "حاجة الأرض" وبين "رحمة السماء" ثم أخذت مثل هذه المحاولة بعبور الجسر الذي طالما توقفت أو ضاعت أو انهدم الجسر نفسه الذي يصل بين الثورة وبين تحويلها إلى نظام .

وبشكل تنظيري فقد وضعت للثورة مراحل منها:

١ - الاندفاع: في هذه المرحلة يطغى الحماس والعنف والقرار الميداني .

٢ - الحقيقة: وفيها يتمثل جانب الهدوء والتعقل والقرار القيادي الذي يخلص الثورة من العنف الطفولي والاندفاع اللامسؤول مما يقضي على التناقضات ويحول الثورة إلى بناء يجمع بين البنائية واستمراريتها والثورية بكل ما تحمله من تجديد وتغيير وتحول .

والواقع أن العبور من الاندفاع إلى الحقيقة هو أخطر ما تتعرض له الثورات في العالم إذ أن هذه العملية إذا جرفت معها قدرًا كبيرًا من الاندفاع إلى مرحلة الحقيقة عرضت البناء إلى الفورات والاندفاعات اللامسؤولة التي قد تتحول إلى سرطانات داخل البناء الثوري (النظام الذي ولد من رحم الثورة) أو على العكس قد يكون ما ينتقل من مرحلة الاندفاع قليلاً أو ميتًا وبذلك يتحول البناء الثوري إلى البيروقراطية وما قد يتسبب عنه من خفوت للبريق الثوري وخضوع للقيود البيروقراطية في العمل الحكومي وابتعاد بين الدولة وقاعدتها الجماهيرية التي تبدأ بالشعور بالخيبة مما يدفعها "لتفجير الملغوم من مخزونها التراثي" أو تصيد ما يلف الجيل من غبار العنف والتغيير المتمثل بالأيديولوجيات المتصارعة .

هذه الطروحات كان لابد منها عند التعامل مع الثورة في إيران وشخصية الخميني التي تهيمن على هذه الثورة وما أفرزته من نظام وهو المصير الذي ينتظرها ، ولجر مثل هذه التساؤلات إلى دائرة الضوء فإن المقطع التالي الذي تداولت العديد من أمثاله الصحافة العالمية أثناء احتجاز الرهائن في السفارة

الأمريكية في طهران يمكن أن يكشف العديد من الجوانب لإبعاد القياسات الواقعية للثورة الإيرانية "حركة" و "مرشدًا" و "نظاماً" التي تمثلت بالجماعة التي احتلت السفارة والتي يمكن اعتبارها النموذج المصغر لواقع الثورة الإيرانية "كانت هذه الجماعة فريدة مجتمع مغلق يشبه الرهائن التي أمسك بها فقد كانوا يبدون فيه وكأنهم يتحدثون إلى أنفسهم أكثر من تحدثهم لأي شخص آخر . . . كانوا لا يكنون الاحترام إلا لشخص واحد (الخميني) . . ولا يكترثون على الإطلاق بأي كلام عن القانون الدولي ، مؤكدين أن الثورة قد خلقت قانونها الخاص بها".

هذا المقطع قد لا يمثل الواقع الذي يكتب عنه فالصحافة العالمية لابد وأن تكون مرتبطة بهذه الجهة أو تلك يحركها غرض أو آخر وهو تساؤل مشروع نظرًا لعنف وتداخل السياسات في فترة ما بعد الحرب الباردة التي يمر بها التعامل الدولي .

ولكن مثل هذا التساؤل يبدأ بفقدان مشروعيته إذا تواترت مثل هذه الأحكام ومن أكثر من جهة أو اتجاه مع وجود ما يؤكدها في سلوك النظام الثوري في إيران وقرارات مرشدة . وبذلك تسجل الثورة في إيران ونظامها سابقة غريبة في التاريخ السياسي لأنها خلطت بين الأصدقاء والأعداء وتاه من يكتب لها أو عنها أو عليها مما يؤكد صفة الشذوذية واللامسؤولية ويقوى صفات الانغلاق والاعتزال والانكفاء على الذات والتحدث للنفس أي أن الثوريين كانوا (رهائن أنفسهم) .

وهي خصائص سلبية نفسية قد يتسبب تثبيتها النمطي في سقوط الكثير من التقدير والاهتمام للحركات الثورية في العالم الثالث واختزالها إلى مجرد فورات أو انفعالات طفولية لا مسؤولة وهذا ما تريده الإمبريالية الأمريكية وقوى الاستغلال الشرسة في العالم التي تخطط خلف أبواب موصدة وبعقلية

مدمرة لاحتواء مثل هذا العالم ثروة وموقعاً وسكاناً ومستقبلاً لتكريس استعلائها على طريق استغلال ما تدعيه من مسؤولية حضارية تمنحها الشرعية للحيلولة دون نخر (الأقزام) "للصرح الحضاري الراهن".

هذه التحفظات إنما أثارها ليس انتساب الثورة الإيرانية ونظامها إلى العالم الثالث وإنما إلى العالم الإسلامي الذي أَنْتَسِبُ إليه إذ قد تنسحب مثل هذه الممارسات ليس على مشروعية العنف الثوري واعتبار هذا العنف المشروع من الوسائل المقبولة سياسيًا وإنسانيًا للتخلص من القهر السياسي وبناء الكيانات المستقلة دون تبعية أو وصاية.

وإنما قد يمتد إلى النظر إلى الإسلام العظيم من خلال العنف واللامسؤولية الدولية والحضارية والإنسانية وهو جزء من تخطيط عالمي بعيد المدى لتوظيف الورقة الدينية بشكل مضاد للقومية والتي بدأ بريجنسكي بلعبها والتي مهدت لها إدارة كارتر التي رفعت شعار الدفاع عن الحقوق المدنية ثم شعار إدارة ريغان الذي جعل من مكافحة العنف والإرهاب الدولي شعار إدارته لإتمام مرحلة استخدام الورقة الدينية بالفعل.

فهل ساهمت ثورة إيران ومرشدها ونظامها في هذا المخطط عن جهل أو عمد؟

ليس هناك من شك في ضلوع إيران ومشاركتها في حرق الورقة الدينية الإسلامية وفك ارتباط الدين الإسلامي بالحضارة والمدنية ودعمه للعلم والتكنولوجيا وربطه بالتخلف والحقد والمذهبية في الوقت الذي تعثرت فيه محاولتها للتوفيق بين شمولية الدين وخصوصية الدولة أو كما ورد في الصحافة العالمية "في التناقض بين فكرة الدين وفكرة الوطنية وجدت الثورة

الإيرانية نفسها تتحول من ظاهرة إنسانية عالمية إلى ظاهرة مذهبية محاصرة في إيران" والكتاب المترجم إنما يحاول أن يوضح أن إيران شاركت وعن عمد في توظيف ورقة الدين إلى حد اعتبارها طرفًا قد أعد مسبقًا للمشاركة في وضع الدين الإسلامي أمام امتحان صعب وإدخال تعاليمه الخيرة في إطار عبادة الشخصية إلى حد تحويله إلى طقوس محلية ونسخ ألف وأربعمائة عامًا من التراث والمعرفة والتاريخ والعبث بالعديد من المقدسات الإسلامية .

تم كل هذا في دوائر مغلقة وبأساليب ملتوية تم فيها تحويل الإحساس الديني الذي يتميز به الإنسان على غيره من مخاليق الطبيعة إلى طاقة مجنونة لا تعرف إلا الدم والنهم إلى حد تدمير الذات التي خلقت (في أحسن تقويم) .

ولم يقف التدمير إلى حدود الذات وإنما تجاوز إلى بيئة الإنسان ووسطه" أن تهديد خميني بتحويل إيران إلى بلد (الشهداء) يشبه جنون الانتحار الجماعي لـ ٩٠٠ عضو من أتباع جيم جونز في أحد أدغال غويا . بعد أشهر قليلة من مجيء خميني إلى السلطة صعق العالم بأنباء قتل حكومة بول بوت التي يدعمها الصينيون لنصف سكان كمبوديا .

تحت إشراف آلاف المستشارين الصينيين الشيوعيين قام نظام بول بوت وابنع سارت بتعذيب وقتل أكثر من ثلاثة ملايين رجل وامرأة وطفل بين سكان كمبوديا البالغ عددهم (٧) ملايين نسمة خلال أقل من أربع سنوات .

وجد المراقبون الذين دخلوا كمبوديا بعد الإطاحة بقصابي بول بوت مقابر جماعية وأكداسا هائلة من العظام ومعسكرات اعتقال استخدمت في البداية للزراعة المكثفة ومن ثم تم استخدامها لغرض القتل الجماعي .

وتعيش فنوم بنه عاصمة كمبوديا في حالة خراب وكأنها مدينة أشباح وترى السيارات وقد علاها الصدأ في الشوارع والحيوانات تتجول بين الخرائب وتم نهب المكتبة الوطنية وتم تدمير المصانع والمصارف مع إحراق عملة البلاد. إن كره نظام بول بوت للتكنولوجيا كبير جدًا في أي شكل كانت فقد دمر حتى أدوات المطبخ".

يهدد نظام خميني الآن بأخذ الرعب من كمبوديا الدولة الصغيرة التي تم تخفيض عدد سكانها إلى النصف بواسطة الذهاب الاضطراري إلى الريف وعمله على نقل هذه التجربة المرة إلى إيران التي بدأت بالسير على طريق التحول إلى قوة صناعية ومع ذلك سيتم فرض الموت الجماعي ليس بواسطة الحرب ولكن بواسطة نوبات الدين التي استحوذت على "اتباع جيم جونز".

هذا المقطع عنوانه (على حافة عهد مظلم جديد) يعطي خلاصة لأسلوب إدانة إيران الثورة والمرشد والنظام والمستقبل مما يضفي على الكتاب طابعًا مميزًا يعمق وجوب قراءته للتعرف على ما يتم وراء الكواليس وفي أظلم الدهاليز من وضع لمخططات رهيبة تمثل العمق للسياسات الدولية تبدو معها "لعبة الأمم" ليس أكثر من تمضية بريئة لوقت فراغ طويل إذ تعتمد مثل هذه المخططات على معاهد بحوث متخصصة تجهد فيها عقول ذات معارف منوعة تتحرك متشاركة للكشف عن قوانين جديدة يمكن أن تمارس بها سياسات وصولا إلى أهداف متفوقة.

ولإنجاز مثل هذا النمط من الاستشراف السياسي فإن المزج بين الأشخاص والأحداث والأفكار يصبح أمرًا معتادًا لتحقيق قدر أكبر من الغموض والرهبة والمفاجأة وتشعب الامتدادات دون تقاطعها وذلك لتوفير

قدر من الواقعية والعقلانية للمخطط نفسه .

إن مثل هذا التحليل لما ضمه الكتاب من فصول وأحداث ومتابعات يكشف العديد من خبايا السياسة وغموض الأحداث في منطقة الشرق الأوسط مما يعري العديد من شخوص إيران وثورتها بمن فيهم المرشد نفسه .

إن أمثال هذه الكتابات رغم ما تقدمه من كشف ومعلومات قد لا تكون في متناول العديد من رجال السياسة وصناع القرار في العالم هي بلا شك بعيدة كل البعد عن متناول الإنسان العادي مما تشكل قراءته لها توسيعًا لاطلاعاته وإنضاجًا لأحكامه .

إلا أن مكمن الخطورة فيها هي مغالاتها وأسطوريتها في وصف أجهزة مخابرات الدول الكبرى وكأنها تتحكم لوحدها في الصمامات الرئيسية التي تصدر عنها قرارات العالم دون حساب لشعوب ودول وقدرات البلدان التي تستهدفها مثل هذه المخابرات .

فقد وعت الشعوب وأممها واقعها وأخذت زمام المبادرة في أيديها وأناطت القيادة إلى نخبة من أبنائها لذا فإن المخابرات الأجنبية مهما بلغت من القوة والتنظيم والأساليب المتقدمة في العمل لا يمكن أن تحتل رأس جسر لها في بلدان الشرق الأوسط والعالم الثالث إلا إذا وجدت من ينجر لصفها ويعمل تحت جناحها ويساعد في حرق ما تريد استهلاكه من "أوراق" والويل لهؤلاء من الله وشعوبهم والتاريخ .

المترجم

obeikan.com

مقدمـة المؤلف

obeikan.com

obeikan.com

مقدمة المؤلف

جاء تأليف هذا الكتاب بتفويض من (ل .هـ . لاروشيه) رئيس التحرير المؤسس لصحيفة (الانتجلنس ريفيو) كمساهمة لا غنى عنها لإلقاء الضوء على الجوانب الخافية للعديد من التعقيدات السياسية والحركات المستمرة في عالم اليوم . لقد نجح (لاروشيه) ربما أكثر من أي شخص آخر في توضيح حقيقة بسيطة هي أن آية الله خميني يمثل شرًا معنويًا أساسيًا . وفي الوقت الذي كان فيه المبعوث الأمريكي في الأمم المتحدة يدعو خميني "قديسا" وكان الرئيس كارتر نفسه يصف عصابة خميني من سفاكي الدماء بـ (أصدقائنا) ، ووصف لاروشيه خميني كرجل عجوز لا أخلاقي محب للانتقام الذي لا يمت طرازه المنحرف إلى الإسلام بأية صلة .

ويبدو أن أصول خميني غامضة كيف تمكن ملا متعصب من أسقاط الشاه في إيران؟ وسائل الإعلام والصحف لا تلقي أي ضوء على أصول خميني . وبالنسبة للكثير يبدو أنه لم يأت من أي مكان . هذه الحالة سادت حتى بين المسؤولين الكبار للنظام الساقط الذين ذهبوا إلى المنفى بدون أي دليل عن كيفية تمكن الثورة الإيرانية من إسقاط العرش الإيراني . ويقال أن الشاه الراحل نفسه لم يعرف قط ما الذي حل به إلى أن قرأ مجلة (الانتلجنس) . ولكن الواقع ليس هناك غموض حول الطريقة التي تمكنت المجلة المذكورة بواسطتها اكتشاف السر وراء خميني .

أن المفتاح في حل لغز ثورة خميني هو تحديده للمعركة التي تدور في جميع أنحاء العالم بين ممثلي ما يسمى بزمرة (العصور المظلمة الجديدة) وتلك القوى التي تريد إطلاق العنان لعصر جديد من النمو والتصنيع في جميع أرجاء العالم. ويوضح لاروشيه أن وجود زمرة العصور المظلمة الجديد ليس سرًا بالتأكيد، منذ عدة قرون وهذه المجموعة المتمركزة في بريطانيا تنشر معارضتها للتقدم والتصنيع وتعزيزها المتعمد للتأخر وعبادة الشخصية الدينية. لقد تحدث الاقتصاديون والعلماء الاجتماعيون البريطانيون مثل (مالثوس) الذي وصف الاقتصاد بالعلم المتوحش، تحدثوا في سلسلة تعود إلى القرن السابع عشر بأن العلم والتكنولوجيا من الأشياء الشريرة. وبالنسبة لهم يعتبر النموذج الصيني لإعداد مجموعات سكانية قروية كبيرة تكدح في ظل نظام شبه إقطاعي هو الشكل "المستقر" الوحيد للتنظيم الاجتماعي.

إن الإنكليز وأتباعهم هم الذين يعتبرون الصين في الوقت الحاضر النموذج المثالي للأقطار النامية في العالم الثالث. وأن الإنكليز هم الذين رعوا هجمة آية الله خميني على القرن العشرين في إيران.

وحالما نفهم هذه الفكرة البسيطة، يمكن تصنيف التفاصيل الكثيرة حول كيفية وقوع الثورة الإيرانية بالضبط. في الواقع أن خميني لم يقم بثورة، فقد تم وضعه في السلطة من الخارج كواجهة مناسبة لعملية التحول إلى العصور المظلمة في إيران. ومثل ساحر الأوز الأسطوري، فالخميني ساحر معمم سحر العديد من السكان القرويين سيئي الحظ في إيران، إضافة إلى شبابها. ولكن تم تنصيبه بعملية استخبارات بريطانية تم تخطيطها بشكل جيد.

ويتحدث هذه الكتاب عن تلك القصة، وهو أيضًا يسجل دور إدارة

كارتـر في الـتعاون من الإنكليز لوضع خميني في السلطة ، ويعتبر هذا الكتاب اتهامًـا للطابـور الخامس ذي المركز العالي داخل الولايات المتحدة الذي قدم المساعدة لآيـات الله وجمعـياتهم الـسرية (التنظـيمات الإسـلامية) حتى بعد الاستيلاء على السفارة الأمريكية في طهران .

وبالطـبع فـإن هـذا الكـتاب يمـثل إدانـة لكـل من جيمي كارتر وزبغنيو بريجنسكي وهنري كيسنجر ورامزي كلارك وسايروس فانس وحلقات صنع القـرارات في البـيت الأبـيض والبنتاغون ودوائر المخابرات والهيئات العلمية والجمعيات ودور النشر والوكالات التي تعمل تحت أسماء وواجهات كاذبة .

ولن تنجو دول العالم الإسلامي من مرض خميني إلى أن يتم تدمير الحركة الإسـلامية المتـزمتة في جمـيع أنحاء العالم بدءًا من خلاياها الإرهابية السرية في الـشرق الأوسط إلى مقراتها في المنفى في لندن وجنيف ومالطا إلى مؤيديها في الجامعات المهمة مثل جامعة جورج تاون في واشنطن .

وفي الخـتام ، اسمحـوا لي أن أعترف بالتعاون المتميز لأصدقائي وزملائي في مجلـة (الانتلجنس) وباعتباري مدير قسم الشرق الأوسط في المجلة المذكورة تمكنت مـن التمـتع بمـساعدة محللـين مجـربين هـم مارك بيرد مان ، وجوديث وايرونانس كوكـر إضـافة إلى ذلـك اعـترف بالمـساعدة القـيمة لـثيرى لـيمارك رئيس المكتب الأوروبـي لـشؤون الـشرق الأوسط في المجلة الآنفة الذكر . وبشكل خاص أشكر كريتون وكوسى وكريستوفر وايت المديرين السياسيين للمجلة لدعمهما لي .

١٩٨٠/١١/٧، نيويورك

روبرت كارمن درايفوس

* * *